

قادة هذه الحرب

الأستاذ

محمود عيسى

سكرتير تحرير مجلة الجيش

بوزارة الدفاع الوطنى

obeikandi.com

الفصل الأول

القادة البريطانيون

الفيلد مارشال السير أرشبيلد ويفل

قائد ينطوى فى عينية المسبلة السراى الكبير . فىتعذر إدراك الغرض الذى يحوم حوله . يستغل المفاجأة استغلال خبير إلى أبعد حدودها ، ويعتمد على سرعة التفكير ودقة التنفيذ فى بلوغ أهدافه . وهيات أن يتناسى الطقس ومدى عونه . يتخير الأسلحة لجنوده قبل أن يبارحوا ثكناتهم إلى الميدان ، ويزودهم ليس بالذخائر والمؤن فحسب وإنما بالنصائح

يطلق الجند على هذا القائد الأكبر - كما ينعتة الألمان - صاحب الكلمات الذهبية ، فهو لا يناقش ويكره الإسراف فى الكلام ، لأنه مضيعة للوقت والوقت - كما لا يخفى - كل شىء فى المعركة ، وأكثر من ذلك يكره الإسراف فى الأرواح أيضاً

وطبيعته كجندى بلغ الذروة لم تحرمه من أن يكون كاتباً
وشاعراً ومحاضراً . أو لم يؤلف الكتب فى المسائل العسكرية التى
تشغل الأفكار ، والمواضيع الأدبية التى تغذى الأذهان . . وإن
لم تصدق فاقراً ما أدلى به عن سعد . . . نعم عن سعد زغلول !
وحاول أن تحصل على نسخة من الباقة الفذة من الأشعار التى
أصدرها تحت عنوان « أزهار أناس آخرين » . فضلاً عن ذلك
كله فهو كأى انجليزى رياضى من الدرجة الأولى

أما انه أب حنون ، فهذا ما تعرفه جيداً بناته الثلاث . .
له أصدقاء فى روسيا والعراق وفلسطين والهند ومصر
وكذلك جنوب أفريقيا . . ولعل ذلك مرجعه إلى أنه مغرم
بالرحلات

هذا العسكرى الوقور الذى لم يبارح الستين بكثير ، يعود
إليه الفضل فى تدمير جيوش الدوتشى بين سيدى برانى وبنى غازى
خلال عامى ١٩٤٠ - ١٩٤١ . إذا التقيت به سرعان ما تدرك
ما أدى لوطنه . . فالأوسمة تملأ صدره ، وذكر اسمه مرات
بالفخر والاعجاب

إذا ماجرينا خلف ماضيه . . نستطيع أن نرفع الستار . فلقد
جاز امتحان القبول بكلية أركان الحرب قبل الحرب العالمية الأولى

والتحق بالجيش الروسى وشهد القتال فى فرنسا حيث أصيب بجراح خطيرة ، ثم عاد ثانية الى الجيش الروسى

وفى عام ١٩١٧ عين ضابط اتصال بين القيادة الانجليزية .
ووزارة الحرب ، وفى ابان هذا حمل ويفل خطة الجنرال اللنبي
لمعركة غزة الثالثة وتيسر له أن ينال موافقة رئيس هيئة أركان
حرب الامبراطورية عليها

ومنذ سنة ١٩٣٠ - ١٩٣٧ تقلب فى قيادات متنوعة الى أن
أضحى القائد الأعلى للقوات فى انجلترا . وحدث أن انتقد كثرة
المعدات فى الجيش وأن الطوابير الطويلة تعطل المواصلات
فاعترض باقى القواد على هذا رأى وعند ذلك أصدر أمره لفرقة
من الفرق بالسير من مدينة الى أخرى بجميع معداتها
ونفذت الفرقة الأمر . وإذا بها تعطل المرور عشر ساعات
كاملة . وعقب المناورات استدعى ويفل القواد وسألهم :
- هل اقتنعتم برأى ..

ولكن وزير الدفاع لم يعجبه مثل هذا التصرف ، فعينه
قائداً للقوات الانجليزية فى فلسطين وشرق الاردن حيث
الصحراء متسعة لتنفيذ أوامر وزارة الحرب
ولم يلبث طويلا ، حتى ارتد الى الوطن مرة أخرى لتولى

قيادة المنطقة الجنوبية ..

وفي يوليو سنة ١٩٣٩ ، عين قائدا عاما في الشرق الأوسط ،
وفي أوائل يوليو سنة ١٩٤١ نقل إلى الهند ليحول دون تقدم
القوات اليابانية .. فاستطاع أن يصنع المعجزة
ولذا لم يجد مواطنوه إلا أن يرفعوه على أكتافهم إلى أريكة
منصب نائب الملك في الهند
وأى شرف هذا الذى ناله ويفل نظير ما قدمت يداه !

الفيلد مارشال السير هارولد ر . ل . ج الكسندر

جندى واسع الحيلة خالق للصراع ، ووقف حياته على دراسة
الحرب والأسلحة . محبا من قاموسه الكلمات المتشائمة . . . وهو
فوق كل شيء رجل عملى قدير على فهم أقصى أهداف السياسة
الهجومية

لعله أول ضابط دق أسفينا في التقاليد العسكرية البريطانية
حين نال رتبة ماجور جنرال في السادسة والأربعين
لحكم آزره الحظ وعاونه في مختلف مراحلہ .. وبذا بلغ شأوا
لم يبلغه سواه الشيء الذى أثار مرارا حسد الكبار

حين اطالع ملف خدمته يصطدم بصرك باسم موطنه الذى لا يخطر بالبال .. أوتدرى ماهو ؟ انه ارلندا .. نعم ارلندا . ومن ثم إذا جرى نظرك ولا بد أن يجرى — خلال تاريخه الحافل فسرعان ماتقرأ أنه عين لأول مرة فى الحرس الارلندى سنة ١٩١١ فلما كانت الحرب الفاتنة قاد فرقة نالت على يديه ثلاثين انتصارا ولكن الشئ الذى يدعو إلى الغرابة أنه لم يجرح إلا مرة واحدة فى الانتصاوا الأخير .. ونال أثناءها وسام الخدمة الممتازة ، والصليب العسكرى

وإذا قلبت الصفحات ترى أن الحرب وضعت أوزارها ، وأنه عين للخدمة على الحدود الشمالية الغربية فى الهند خلال حرب « مهمند » الثانية فكان قائد لواء ، وهو فى الثالثة والأربعين من عمره ولم يكن فى وسع رجال الحرب فى بريطانيا أن ينسوا هذا الجندى حين دقت الساعة مرة ثانية فرحل قائدا للفرقة الأولى التى أوفدت لفرنسا حيث لعب درراً مجيداً . وكان من حظه أن يقود أكبر انسحاب فى تاريخ الحروب .. لعله — كما لا يخفى — الانسحاب البريطانى فى دنكيرك ، وقد بقى مع ضابط انجليزى بحرى إلى أن غادر الميناء آخر جندى بريطانى

وبينما كان يحتفل بعيد ميلاده التاسع والأربعين رقى إلى رتبة

قائد فى القيادة الجنوية

وفى فبراير عام ١٩٤٢ أرسل إلى بورما ليتولى القيادة هناك ، فوجد نفسه فى ظروف حرجة صعبة حتى أنه اضطر إلى الانسحاب تحت ضغط القوات اليابانية التى كانت تفوق رجاله فى العدد بنسبة كبيرة ، ولكن بعد أن استطاع أن يؤخر تقدمهم حوالى الأربعة أشهر

ومرة أخرى تبدت براعة السير هارولد ومهارته فى الانسحاب بحنوده وبكل معداته ثقيلة كانت أم خفيفة دون خسارة تذكر ومثل هذا الانسحاب ما كان ليدرك أثره إلا عسكرى مثله ومن خير من الفيلد مارشال ويفل فى تقدير هذا الأمر .. إذ يقول : « لقد كافح جيش الجنرال الكسندر أشهرة عدة ، وقاىل قتالا مجيدا ، فأنقذ الهند من الخطر الوشيك ،

وما لبث أن تعالى اسمه فى سماء الشهرة .. وإذا بهم يضعونه فى منصب القيادة العامة للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط فى وقت عصيب فتجلى الملاءماته العسكرية ، فبدأت هذه القوات تنقلب من الدفاع إلى الهجوم ، وما كان هذا بالعجيب ، بل أنه كان الشئ المنتظر من قائد يحظى بهذا الماضى

وذهبوا به إلى أبعد من ذلك فنصبوه نائبا للقائد العام للحملة

التي تولت غزو صقلية . . إلى أن استقر به المقام أخيراً كقائداً
أعلى لقوات الحلفاء بايطاليا إلى أن سلمت قوات المحور بها
ويعتبر هذا القائد من أعظم واضعي ومدبري الخطط !!

الفيلد مارشال برنارد لو مونتجمري

يشبهه تشرشل بكمرومويل ، والواقع أن مونتجمري يحمل
في قرارة نفسه لشخصية كرومويل تقديراً عظيماً
يميل إلى الثاني ، فلا يتقدم في ميادين إلا بعد أن يعد قائمة
بالحد الأدنى لما يلزمه من قاذفات القنابل والسيارات والدبابات
وما يحتاج إليه من بنزين ووقود . . وهو بالغ العناية بالأرض
ومواقعها قبل تطبيق الخطط عليها

ويؤمن بأن الحظ يلعب دوراً كبيراً في ساحة المعركة ، وأن
كثيراً من المفاجآت تصادف القائد في حياته ، ولكن سلاحه
المضاد لهذه الظاهرة هو الثقة بالنفس والایمان بالنجاح

وهو يعلم أن ٩٩ ٪ من الجنود يستولى على قلوبهم الرعب
والخوف في ميادين القتال ، فهو يبذل دواماً قصارى جهده في
اثارة الحمية والحماس في رجاله

ولعل أهم ما يميز به مو نتجرى هو أن الجنود الذين يعملون تحت أمرته تصلهم دائماً ذخيرتهم ومؤونتهم في حينها

مثل هذا القائد ، لم يكن شيئاً مذكوراً قبل خمسة أعوام ، بل كان واحداً من مئات الضباط الذين يشملهم الجيش البريطاني إلى أن عهد إليه - رغم معارضة الخبراء العسكريين - قيادة الجيش الثامن في العدين لمواجهه أعظم قائد ألماني إذ ذاك ، فاستطاع أن يرغمه على الانسحاب إلى إيطاليا وذاعت قصة جرأته وشجاعته ويعدو خلفه إلى هناك . . ومن ثم تشتد الحاجة إليه فيذهب إلى بريطانيا لينهض بإعداد جنود الغزو المرتقب ، وحسناً صنع . وإذا به يقود رجال الحلفاء في الأراضي الفرنسية في طريقهم إلى برلين .

ينحدر هذا الضابط من أصل أرلندي . وتغلب عليه النشأة الدينية فتراه قد بلغ الثامنة والخمسين دون أن يتذوق « التبغ » أو يقرب الخمر . تخرج في كلية « ساندهيرست » عام ١٩٠٨ وعين ملازماً ثانياً في آلاى ورويكشير الملكي

فلما كانت الحرب الماضية ، حاض غمارها ، وسجل دوره بجرحين أصيب بهما خلالها . كما نال وسام الخدمة الممتازة والصليب العسكري الفرنسي . وشهدته سنة ١٩١٨ ضابطاً في هيئة

أركان الحرب فى كمبرلى وكينا

ثم عين على رأس السكتية الأولى ، ورويكشير ، سنة ١٩٣١
فأوفد إلى مصر للمرة الأولى ثم نقل على الأثر إلى فلسطين

و حين حلت سنة ١٩٣٧ عين قائدا لإحدى فرق القيادة
الجنوبية ، ثم تولى بعدها قيادة الفرقة الثامنة فى فلسطين سنة
١٩٣٨ - ١٩٣٩ ، وضم إلى قيادة الفرقة الثالثة التى أرسلت إلى
فرنسا فى اغسطس عام ١٩٣٩ ، فخر هناك الحرب الحديثة . وما
أدخل على الفنون العسكرية من أساليب سريعة ولعب دورا فى
الانسحاب من دنكرك

وأخيرا ان هذا الجندى من القادة الأوائل فى هذه الحرب .

المارشال ميتلاند ويلسون

من الضباط البريطانيين الأكفاء ، الذين يصلحون لكل
مهمة ، وفى كل آونة . ويستعذبون المشاق فى تأدية الواجب على
أتم وجه فلا مثار للدهشة حين نراه وقد تقلب فى مناصب شتى ..
يعلق اسمه بأكثر من معركة . يضعون بين يديه الورقة
الخاسرة فيكسبها ولذا يطلقون عليه القائد المنتصر على طول الخط

طوله ستة أقدام ، ووزنه مائتي رطل . ولكنه رجل .. ورجل خفيف الحركة وخفيف الدم أيضا ، قلما تفارق الابتسامة شففيه وهيئات أن تفوته الفكاهة في وقتها

حضر الى مصر في عام ١٩٠٢ ، وكان ضابطا صغيرا . وغادر مصر الى السودان ، ثم عاد إلى القاهرة في طريقه الى الهند ولم يتوقع أن يعود إليها . ولكنه عاد .. عاد بعد ٣٥ سنة ليتولى قيادة الجيوش البريطانية بمصر

ومرت سنوات نقل عقيبها وبأسون الى سوريا ، ورجع مرة أخيرة ليكون قائدا للشرق الأوسط

وبعزى اليه فضل كبير في تحطيم الامبراطورية الايطالية في أفريقيا ، فقد استطاع بحوالي الأربعين ألف عسكري أن يهزم ربع مليون ايطالي

ومن الاشياء التي تذكر له ، أنه عندما بدأ حملته لم تكن الأوامر التي لديه تخول له إلا الوصول الى سيدى برانى فحسب ، بيد أنه استمر الى أن بلغ بنى غازى وأسر أغلب الجيش الايطالي إذا عدنا إلى الخلف نراه قد اشترك في حرب البوير ثم عين مدرباً للجنود الأجانب والنيوزيلانديين في سنة ١٩١٦ . وقاد الحملة البريطانية الى اليونان - يوم كان النسر الألماني له القوة

واللبأس - ولم يكن معه سوى ٦٠ ألف جندي ، وقاوم قوات
تفوق قواته عددا وعدة . وعلى أثر أن تقرر انسحاب البريطانيين
منها كان آخر انجليزى ودع شواطئها والدموع تملأ عينيه أسفاً
ويسميه الجنود « جامبو » وهو يحب هذا الاسم كثيراً ..

الأميرال سيرانندرو كتنجهام

هو قائد أساطيل بريطانيا ، سلاحها الأول والأخير ..
قضى سبعة وأربعين عاماً من سنينه الستين فى البحر ، أكثرها
على ظهور المدرسات .. فهو رجل شديد الاحتمال ، ماهر ، سريع
البت والحزم ، فيه جرأة نلسن ، جهورى الصوت حتى ليعلو على
ضجيج المعركة ، وفى عينيه كآبة البحر إلا أنه سريع النسيئة
كانت بدايه الحرب فى حوض البحر المتوسط من أشد الاوقات
التي مرت عليه ، إذ لم يكن بمحوزته سوى بارجتين وحاملة طائرات
 وخمس طرادات وعدة مدمرات ، وكان عليه مجابهة الأسطول الايطالى
حاول جهده أن يشتبك بالأعداء ، بالرغم من ضعفه فى العدد
أزاءهم ، بيد أنهم رفضوا فى كل مرة ، وفى كل مرة فروا . فابتدع

طريقة جديدة للهجمات فيغير على الموانى الإيطالية يتحدى سفنها
فيها أن تخرج أو يصب عليها من طائراته القنابل والقذائف
وكانت تاراتو، أولى انتصاراته الكبرى حيث أعطب السفن
الراسية فيها بطريقة تماثل التي اتبعها اليابانيون من بعد في هجومهم
على ميناء بيرل ،

وفي السنة التالية - ٢٨ مارس سنة ١٩٤١ - تمكن من
ارغام الاسطول الإيطالي على الالتحام معه بالقرب من نيس ،
فاغرق ثلاثة طرادات ومدمرتين ، إلا أن ظهور سلاح الطيران
الألماني في البحر المتوسط أعسر عليه الحال

فلما اجتاحت اليونان واحتلت كريت ، وأنعم عليه بوسام
نظير خدماته قال : كم كنت أود أن أحصل على ثلاثة أسراب
من الطائرات بدلا من هذا ،

ولكن الضيق لم يكن لعزيمته مشبطاً ، فقد ظل يحرس القوافل
الى مالطة حتى في أشد الأيام حلكة واكفهرارا

ثم قاد أساطيل الحلفاء في نزولها على شمال أفريقيا وضيق
الخناق على الألمان الهاربين من رأس بون

هذا هو أمير البحر الذي شهد بمقدرته كل من تعاون معه
من قواد البر أو الجو

المارشال الجوى سير أرثر تيدر

شخصية من أغرب الشخصيات . . فليست فيه الشدة ، ولا يبدو عليه الجد كما هو منتظر عند كبار القواد ، بل مرح الصبي المشاغب ، ولهجة المداعب الساخر

وكثيراً ما كانت السيارات الفخمة هنا . . فى القاهرة ، تتتابع وقد استقلها كبار القواد إلى المؤتمرات ، فتجد بينها سيارة جيب تزار بينها صاحبة وقد جلس فيها على عجلة القيادة ذلك الرجل النحيل ذوى الأذنين المشورتين وقد تدامت « بيبه » من بين شفتيه هذا هو الذى أصبح من بعد ساعد ايزانهورا الأيمن فى عملية الغزو فى غرب أوروبا

قليل من يعرفونه . . ومع ذلك فقد كان له فى مجرى هذه الحرب القدر المعلى ، فهو الذى أشار على بريطانيا ، بينما كان مديراً لأبحاث الطيران ، أن تشيّد سلاحها الجوى ، ليس على غرار السلاح الجوى الألماني سلاحاً مساعداً لقوات البر ، بل أداة لمقاومة طائرات العدو . فلما تكاثفت أسراب (جورنج) على بريطانيا صعدت طائرات القتال من سبتفاير وهريكان تقصّيها عن الجو

ثم انتقل إلى الشرق الأوسط فقصى على سلاح المحور الجوى

ومهد لانتصارات العلمين وتونس وصقلية وإيطاليا
وانتقاه ايزانهور ليـكون لبس نائبه فخست ، بل ومستشاره
الخاص المقرب

كان بارعا في حمل البريطانيين والأمريكيين على التعاوان
بالرغم مما في أخلاقهم من تفاوت ، ربما نشأت عنه الاختلافات
وسوء الفهم

استهل حياته وبوده أن يكون كاتباً مشهوراً فانتقلت به
الظروف إلى الانخراط بالجيش في الحرب الماضية ، فلما أصيب
في قدمه وظهر أنه لن يكون قادرا على احتمال الجندية تطوَّع في
سلاح الطيران

قليل الكلام ، فقد حل مرة على القاهرة صحفى مشهور بعد
رحلة طويلة جاب فيها أقطار العالم المشترك في هذه الحرب الضروس
ووجد الصحفي أن القواد إذا استدعوه ليسمعوا عنه شيئا قاطعوه
بعد خمس دقائق بفيض من الكلام يحمل إلى الصحفي آراءهم
وأماهم . فيدهش المسكين ويتساءل هل طلبوه ليسمعوا منه شيئا
أو ليسمعوه أشياء

فلما دخل على تيدر تكلم وتوقف من نفسه تأدباً ليفصح
المجال للقائد ، واسكن هذا الأخير عاجله بأن « استمر فيما تقول »

ولم ينس بحرف واحد حتى أفرغ الصحفي ما في جعبته بعد ساعة
قضاها في كلام متواصل

شغوف بقراءة الأشعار واللعب على « البيان » و « الرسم » ،
فلما استقل طائرة سنة ١٩٤٢ إلى موسكو بصحبة مستر تشرشل
أراد ثانيهما أن يقود الطائرة فتحنى له تيدر وأمسك بقلبه يرسم
رئيس الوزارة بخفة وبراعة

بيد أنك تحس خلف مرح تيدر وسخريته احتقارا عميقا
لشئون الحرب وهذا أمر غريب قلما تلقاه لدى قائد عظيم



الفصل الثاني

القادة الامريكيون

الجنرال جورج مارشال

جندي متوئب . . بلغ الذروة . ينتمي لاسرة عسكرية .
اشترك أبوه في الحرب الأهلية بين ولايات الشمال والجنوب
فورث عنه الصرامة والقسوة الممتزجتين بالعدالة والواجب
صار في عداد الضباط في العشرين من عمره حين عين ملازما
ثانيا في المدفعية

وعرف من القادة النوابغ منذ اشتهر اسمه مديرا للعمليات
الحربية للحملة الأمريكية في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى
ونال الجزاء الأول في بان منح صليب الحرب الفرنسي
وظل يرقى الدرج إلى أن عين خلفا للجنرال برشنج رئيس
هيئة أركان حرب القوات الاميركية السابق

ولكى تدرك مدى ما صنع الوطن : يتعين أن نذكر أنه لم يكن فى الجيش الاميريكي منذ أربع سنوات سوى ٢٠٠.٠٠٠ رجل ليس لديهم ما يكفهم من العدة الحربية . أما اليوم فقد اضحى الجيش قوة حربية فعالة مؤلفة من ٥٠٠.٠٠٠ ر ٥٠٠.٠٠٠ جندى مثل هذا العدد الضخم ، كان يجب أن تعترضه صعوبات حمة اتى على تذليلها مارشال بنفسه

ولذا نرى الأمة الاميريكية جمعاء تخصه باحترامها لمقدرته التى برهن عنها وشخصيته الممتازة التى تلعب دورا كبيرا فى الانتصارات المتتالية التى احرزها الحلفاء فى الشرق ثم فى الغرب مثل هذا القائد ، ولو أنه تقدم فى العقد السابع ، الا انه لا يزال محتفظا بفتوته ونشاطه فيرى متنقلا فى الخلاء

كما وأنه يعتقد اعتقادا جازما بان فرقة المشاة هى سلسلة الجيش الاميريكي الفخرية . . ومع أن الحرب أصبحت حربا ميكانيكية فانه لا يزال على رأيه بان فرقة المشاة هى القوة الفاصلة فى النهاية وعلى هذا لم يخطئ الاميريكيون إذ يعدونه فخر الجيش الاميركي ، بعد القائد « ستونوال جا كسون »

الاميرال ارتست كنج

البحار الأول فى الدنيا الجديدة ، الذى استدعى ليقود اساطيل

اميركا بعد سقوط ضربة «ياماموتو» القاصمة على أسطول الولايات المتحدة في ميناء «بيرل»

طويل القامة صلب العود، تشع الشدة من عييه العسلتين، صريح شديد الحكم على الأشياء والرجال ! يلفظ أفسكاره دون موارد، ولا يحتمل تنازلا ولو طفيفا عن رأى رآه حقا فاستمسك به، ويلقى الأوامر على مرؤسيه لتنفيذ حرفيا دون جدال سواء كان يشرف على مشكلة عائلية في منزله أو معضلة عسكرية وهو جالس في مكتبه أو واقف على ظهر سفينة القيادة

ووجهت أميركا بازمة عاصفة، فبدلت الخطط واستعوضت عن الأسلحة القديمة بأخرى جديدة. أما سلاحها البحري الوحيد الذى لم تجرؤ على تبديله فكانت صفات كنج العسكرية الصارمة وعزيمته التى لا تلين

ومع ذلك فهو رجل فطن حصيف، انى ابين للقائد فى الميدان ما هو منه مطلوب، ثم اتركه ينفذ أوامرى بالطريقة التى يرتضيها وهكذا عندما رأى الاميرال «نستز» قائد أساطيل المحيط الهادى أن يجمع قواته لمعركة «ميداوى» فترك بقاع المحيط الأخرى عارية من كل وقاية. لم يتدخل «كنج» فى الأمر إذ كان يثق بمؤسسه، فتركه وشأنه يفعل كما يشاء فى الميدان

تقلد كنج قيادة أساطيل أميركا في وقت عصيب ، ولكن
مهارته وبعد نظره وفهمه لاتجاه التيارات السياسية مكنته جميعها
من حشد القوات ، وهو في مكتبه بواشنطن ، فوافق توزيعها
مقتضيات الاستراتيجية العامة .

والإليه يرجع الفضل في نجاح الحلفاء في حشد السفن وإرسالها
إلى شواطئ أفريقيا الشمالية ، ثم إلى صقلية وإيطاليا ، وإلى غرب
أوروبا من بعد ، دون أن يؤثر ذلك على مجهود أميركا الهائل في
المحيط الهادئ تجاه عدوتها التقليدية اللدودة اليابان .

وقد أصبحت شخصية كنج كشخصية زميله الجنرال مارشال
رئيس هيئة أركان حرب الجيوش الأميركية ، سياسية أكثر
منها عسكرية محضة ، فكانا من مستشاري روزفلت المقربين ،
يرسمون الاتجاهات الاستراتيجية العامة بدلا من إدارة المعارك
فعلا في الميدان

٣ - دويت ايزانهور

« نابلون صغير ، هكذا يطلق الأميركيون على مواطنهم
بدأ حياته لاعب كرة قدم محترف ليدفع نفقات الجامعة
واضطر كي يعيش إلى أن يشتغل مع رعاة البقر ، وحين فقد عمله
هذا التحق بأعمال الحفر .

كل ذلك ليصير ضابطا . .

ألماني الدم . غادر أجداده الوطن الأول عام ١٦٥٠ إلى سويسرا . وانتقلوا منها الى أميركا ، وهناك استقروا حتى اليوم

يقضى أوقات فراغه في قراءة كتب التاريخ وروايات التحليل النفسي ، وحوادث المفاجآت – يميل الى الحرية المطلقة

وايزانهور ككل ضابط طموح ، ينتهز كل فرصة للمضى في الدراسات العليا ، فتخرج في مدرسة مشاة الدبابات سنة ١٩٢٢ ، وفي مدرسة أركان الحرب عام ١٩٢٦ ، وفي كلية الجيش الصناعية سنة ١٩٣٢

وأقن فن الطيران وحصل على إجازته وهو في السابعة والأربعين

تنبأت له الصحف الأميركية منذ تسعة أعوام بمستقبل حربي عظيم . . . ترى هل صحت النبوءة ؟

بلا شك ، فلم تمض سوى سبعة أعوام حتى أصبح قائدا عاما للحملة التي غزت الجزائر ، ومدير خطة الهجوم على صقلية . . . ومن ثم وضع قدميه في الحذاء الإيطالي

ودعت الحاجة إليه ، فذهب الى بريطانيا ليعمد معدات غزو أوروبا ، فلم ينقض طويلا حتى كان على رأس القوة التي دلفت الى

نورمانديا ، وتقدمت في أراضي فرنسا بشكل أدهش الخبراء
العسكريين . . . ومن ثم سلمت ألمانيا على يديه !

طريقته في المعركة أن يلعب لعبة الحرب كما يلعب « البوكر »
فهو « بيلف » أحيانا ، ولكنه عادة لا يدخل المعركة إلا إذا كان
واثقا بما في يده ، ويكره من لا رأى له ولا استقلال في فكره .
ويتنقل بين قواته ، ليس على ظهر سيارة ، وإنما على قدميه

تلقاه لأول مرة فتعجب كيف أصبح هذا الرجل الوديع
الباش من ضباط الجيش الأكفاء ، ومن خيرة الرجال المفكرين
والإخصائيين في تدبير الخطط الحربية وحرب الدبابات ، ولعل
ذلك مرجعه الى أنه تفرغ لأكثر من ربع قرن لدراسة الحرب
الميكانيكية

لا يزال شابا بالنسبة للمركز الحيوى الذى يشغله . والواقع
أن له عقلا فتيا مفعما بالحيوية والنشاط .

٤ - الجنرال دوجلاس ماك آرثر

حدث في إبان الحرب الماضية أن قبض جنود الحلفاء على
رجل يسير في الخطوط الأمامية بملابس جنرال ، وقادوه الى
السجن لمحاكمته بدعوى أنه جاسوس الماني

وظهر من التحقيق أن الرجل قائد معروف ، وأنه القائد
الأميركي الجنرال ماك ارثر

وماك ارثر هذا من قواد الخطوط الأمامية ، فقد كان في
« باتان » يرفض اخفاء مركز قيادته ويقول :
- اتركوا رأيي ظاهرة للعيان !..

وانهم الضباط بالجنون ، ولكن هذه الجرأة أثرت على
نفسية الجنود

وهو قائد دراماتيكي ، يصـبغ هجومه وحركاته بصفة
دراماتيكية تشبه الروايات الأميركية التي نراها في « السينما »

ولقد كان هذا الجندي البارع أصغر قائد في الجيش الأميركي
عام ١٩١٨ ، وقد حاول - كمسكري مجدد - سنة ١٩٣٠ أن
يقلب نظام الجيش رأساً على عقب لأنه لا يتفق من تطورات
الحرب الحديثة ، إلا أن باقى الافراد لم يوافقوه فاستقال من
الجيش فى نهاية خمس سنوات على فشل فكرته

وعين مستشاراً عسكرياً لحكومة الفلبين ، فرحب بهذا
التعيين الذى أثار فى صدره الحنين بهذه البلاد

أولم يظل أبوه حاكماً فيها حوالى الأربعين عاماً ، أولم يذهب

هو نفسه إليها في عام ١٩٠٣ حين كان في كلية « ويست بونيت »
ويخدم بها فترة ليست قصيرة ؟ !

ترى ماذا صنع هناك . أويكتفى بالاسم والمنصب كما
يفعل سواه ؟ !

لا ، فقد كان يكتب التقارير اسبوعيا الى وزارة الحربية
يطالب بزيادة تحصين جزر الفلبين ، لأنها خط دفاع اميركا الاول
إلا أن تقاريره تناولها الحفظ للأسف

وقد أظهر ماك آرثر نبوغه عندما عهد اليه الدفاع عن الفلبين
في عام ١٩٤١ ، فرغم أن قواته كانت لا تزيد عن اربعين ألف
جندي فقد كان يحارب بها أضعاف هذا العدد من اليابانيين ، فضلا
عن الطيران الياباني المتفوق الذي كان يسيطر على سماء المعركة
ومن ثم وجد نفسه مهاجما من الشمال والجنوب ، فراح يؤخر
الهجوم متحملا في سبيل ذلك خسائر جمة

ولما رأى أنه من المتعذر أن يحارب في جبهتين ، سحب
قواته وجمعها في مكان واحد ووقف وجها لوجه أمام قوات
« الأرقام » ، الأسويين . . وراح يكلفهم خسائر باهظة في الأرواح
والمعدات ، وظل ينازعهم الأرض شيئا فشيئا

وكان عليه أن يبارح الجزيرة ، لا ليركن الى المتعة والراحة
ولئلا يتولى القيادة العامة لجيوش الحلفاء فى أستراليا وجنوب
المحيط الهادى

وأخيرا أنه الجندى الأ كبر الذى عهد إليه الحلفاء بتنفيذ
شروط تسليم اليابان

هـ الأميرال شستر نيمتز

هو الصورة المثالية لأمرأ البحر ، بقامته المديدة النحيلة ،
وشعره الرقيق الفضى الذى تشوبه صفرة وهاجة . لا ينقصها
لتمامها سوى الشدة التقليدية ، فهذه ليست من طباعه

تقلد شستر نيمتز قيادة أسطول أميركا فى المحيط الهادى
غداة الهزيمة التى ألحقها اليابان به - بهجومها الغادر على ميناء
بيرل المعروفة . وكان الجميع فى اضطراب ، وأميركا بأسرها فى
جزع من حال بوارجها العتيقة وطراداتها الغارقة . أما نيمتز فلم
يكن بأبه لهذا بقدر ما كان يحزع لإحساسه بالهبوط النفسانى
المتفشى بين أفراد هيئة القيادة الأمريكية ، الذين كانوا يأكلون
قلوبهم كدا وحسرة على إهمالهم الفاضح الذى تسبب فى تلك
النكبة النكباء

جميعهم نيمتز على أثر استلامه القيادة ، وأدخل الطمأنينة على قلوبهم ، إذ أكد ثقتهم بهم ، فتوطدت العزائم ، وانتصبت المناكب المتهدة

هذا هو الأميرال الأميركي ، لا يعنى بالأسلحة والمهمات بقدر عنايته بالرجال . وهو من هؤلاء القواد ذوى النظرة الصادقة فى تقدير صفات الأفراد ، فعمق ريته فى اختيار معاونيه ومرءوسيه لا تدانى

ولاحث عبقريته الاستراتيجية سنة ١٩٤٢ ، عندما مرت به شهور قاسية ملؤها القلق ، يحاول خلالها التنبؤ بما يضمره اليابانيون . . وأتت التقارير تترى متوالية باحتشاد القوات اليابانية فى اتجاه الجنوب ، فهل هذا يا ترى بدء الهجوم الذى وعدوا به أستراليا ؟ وأرسل نيمتز المدد الى الجنوب ولسكن اليابانيين تراجعوا سريعا بمجرد أول صدام فى بحر المرجان إذن فهذا هجوم تمويهى . ؟

وجمع نيمتز القوات على عجل فى منطقة وسطى فى المحيط الهادى ، وشدد الأوامر فى وجوب تيقظ قوات الاستكشاف وكان اليابانيون يزمعون احتلال جزر ميدواى ، فتزعزع

سلسلة قواعد الأميركيين التي تحمي جزر هاواي ، وشاطي .
أميركا من خلفها

فلما برزت سفن الغزو كان شهر متأهبا لها ، وسرعان
ما سحفت المحاولة اليابانية في مهدها .

ومن ثم تحول نمز - بعد هذا الانتصار الباهر - الى
الهجوم ، وكان له الفضل في ابتداء التكتيك الجديد الذي يهمل
اتباع الطريق الموثوق ، بأن تنتزع الجزيرة تلو الأخرى في تقدم
وثيد . فيقفز الى الامام طفرات واسعة منتقيا المواقع الحيوية ،
تاركا وراء ظهره حاميات يابانية كثيفة ، معتمدا في ذلك على
قلة سفن اليابانيين التجارية ، فتزوى القوات اليابانية لانعدام
وصول الامدادات اليها ، فاحتل جزر وادي الكنار ثم جزر
مارشال

وقد تداخلت منطقة قيادة نمز مع منطقة قيادة ماك آرثر
في جنوب غرب المحيط الهادي . . فكانا يتقابلان ويتعاونان ،
وهما فصل اليابان عن امبراطوريتها البحرية .

فكان ماك آرثر عليه احتلال المطارات الواقعة في الجزر
المتناثرة ، أما نمز فهو يفصل تلك الجزر بتطويقها أو عزائها أو
يهاجمها إذا اقتضى الحال بمدافعه البحرية . الى أن سلمت ،

جندى مغامر ، يعتبر من أوائل قواد المشاة ، التمتع بنجمه
طفرة فى سماء الشهرة فاذا به فى عداد كبار القادة ، الذين يقترن
اسمهم بهزيمة الألمان وفتح برلين عام ١٩٤٥

هيات أن تشتم من مظهره رائحة الحزم الجبار الذى ينتحله
فوجهم بمحمد بارز التقاطيع تغشاه سمة البساطة ، وعيناه رماديتان
تطلان فى رفق من وراء نظارتيه ، ولهجته فى الحديث رقيقة
للغاية . أما قوامه فنحيل ، يبلغ طوله ستة أقدام

مشهور بدماثة الخلق ، فضلا عن التواضع . وهو يدمن
مشروب الكوكاكولا والمثلوجات ، ويستفد منهما ما يعجز
عن استفادته أى رجل فى الجيش

أما لعبة البوكر والبريدج فليستا من نقائمه ، بل هما من
مزاياه ...

يروق له أن يجوس فى أنحاء المعركة . . بل يكون دائما فى
المقدمة . ومقر قيادته أقرب الى خط النار مما يجوز فى الحرب .
الشيء الذى عرضه أكثر من مرة للهوت ، وهو محبوب من
جنوده .

مثل هذا القائد له أساليبه الخاصة في القتال . . فهو يقول
« اضرب عدوك مرتين - المرة الأولى لترى ما عنده ، والمرة
الثانية لتنتزع منه ما عنده . . » وهذا هو سر ظفـره في مختلف مراحلـه
يحدثنا كتاب حياته بأنه ولد في سنة ١٨٩٣ بمدينة كلارك
بولاية سيزوري . وقد فارق والده - الى غير رجعة - وهو في
الثالثة عشرة ، فالتحق الصغير بمدرسة «ويست بوينت» العسكرية
وتخرج فيها سنة ١٩١٥ ، وكان ترتيبه الرابع والأربعين في فرقة
بمجموع تلاميذها مئة وأربعة وستون .

ولقد كان رياضياً ممتازاً ، وتشهد بذلك «الميداليات» التي نالها
أيام أن كان أحد أفراد فرقة الكرة (بيس بول) المعدودين .
هذه اللعبة التي لا يزال متحمساً لها .

وقضى حوالى ٢٥ عاماً متوارياً عن الأنظار ، ينال حظه من
الترقية كما ينال سواه من الضباط . إلا أنه في هذه الفترة الطويلة ،
استطاع أن يطوى ملفه على عشرات التقارير السرية التي تعنى بأنه
يحظى بكفاءة ممتازة ونبوغ في الفنون العسكرية الاستراتيجية
والتكتيكية .

وحين أقبلت سنة ١٩٤١ رقاها الجنرال (مرشال) الى رتبة

بريجادير جنرال . وعهد إليه أن يوسع مدرسة (فورت بننج)
للشاة حتى تصبح معهدا كبيرا يكفى لتدريب أربعة عشر ألف
ضابط مرة واحدة . فنجح نجاحا باهرا . .

وما لبث أن قفز إلى رتبة « ماجور جنرال » في فبراير عام
١٩٤٢ ونيط به تنظيم أول فرقة من الجيش تنقل بطريق الجو ،
وهى الفرقة الثانية والثمانون .

وحانت اللحظة التى اشتهاها برادلى منذ عهد بعيد ففى إحدى
ليالى فبراير سنة ١٩٤٣ تسلّم أمرا بالابحار الى شمال أفريقيا ليناضل
مع الحلفاء قوات الألمان والايطاليين .

وهناك عمل وكيلا للجنرال باتون . وفى شهر مايو من العام
نفسه خلف رئيسه . وقد أظهر من البراعة فى أساليب القتال
واحكام مواعيد الكر والفر فى ظروف عصيبة ما أدهش الألمان
وأفضى الى هزيمتهم .

ونوه رؤساء الجنرال فى التقارير التى رفعت للجهات ذات
الشأن ، ببعده نظر برادلى وفطنته وسلامة حكمه على الأمور وتفوق
خطته الفنية وشجاعته المقرونة برباطة الجأش
وكان أن منح وسام الخدمة الممتازة .

الفصل الثالث

القادة الروس

المارشال كونسنتا توفيتش تيموشنكو

أقدر القواد الروسين الذين أظهرتهم هذه الحرب . . وإليه يعود الفضل الأول في وقف الحرب الخاطفة ، وقلب الخطط الألمانية رأسا على عقب ، فتطول المعارك شهورا بعد أن قدرت لها القيادة الألمانية أسابيع . . ومن ثم يرد العدو عن بلاده

استهل حياته كفلاح بسيط في مقاطعة بسارايا بقرية « فورمانكو » ، ثم طلب للاقتراع ، ودخل الجيش رغم أنه .

وحدث أن ارتفعت أسهم النفر تيموشنكو في الجيش عند ماصفه ضابط من النبلاء ، فأمسك الضابط بدوره وراح يلاكمه حتى أسقطه على الأرض ملطخا بالدماء .

وحكم عليه المجلس العسكري بالأشغال الشاقة خمس سنوات ،

ولكن قيام الثورة الروسية أنقذه من السجن .

وأراد زعماء الثورة أن يستغلوا حب الجنود له فعيّنه ضابط بفرقة من الخيالة . . . فإذ به هذا الضابط الحديث يدهش وزارة الدفاع بجرأته وسرعة خاطره فلم تمض سنة ونصف السنة حتى عين قائدا لفرقة الخيالة رغم أن سنة في ذلك الوقت لم تزد عن ٢٥ عاما .

ومع ذلك دخل الأكاديمية الحربية ، وتخرج فيها سنة ١٩٢٢ والتحق بمدرسة الضباط العظام وتخرج فيها أيضا في عام ١٩٢٧ ، وكان آخر عهده بالدراسة الحربية السياسية حين بارحها في سنة ١٩٣٠ ولم تتقدم سنة ١٩٣٥ حتى كان قائدا لجيش القوقاز . . فدربه على القتال الحديث ، وما زال يرقى درج الارتقاء حتى بلغ رتبة المارشالية وتولى منصب القائد الأعلى للقوات الروسية في عام ٤٠ ، بينما لم يكن يبلغ من العمر سوى ٤٥ عاما .

وما أن بدأ الهجوم الألماني على روسيا حتى انقسمت القيادة العليا الى ثلاثة أقسام . فاختص المارشال تيموشنكو بالقيادة في الميدان الغربي حيث كان الألمان يوجهون هجومهم صوب موسكو فعرف كيف يردهم عن أهدافهم ويثقل كاهلهم بالخسائر الفادحة حتى أضحي ذلك الميدان قبلة أنظار العالم وأصبح

تيموشنكو رجل الساعة في الحرب الروسية

ولقد ضم تيموشنكو الى جانب تاريخه المجيد كجندي بامل ، فضل اعداد الجيش السوفيتي للحرب ، وتدريبه على الاسلحة الحديثة وطريقة مقاومتها

وكان مما عني به على وجه الخصوص تدريب وتنظيم الوحدات الصغيرة لتعمل مستقلة بنفسها ، اذا انفصلت عن القوات الرئيسية او اضطرتها الظروف الى ذلك

وما يقوله في هذا الصدد ، ان تدريب الفصائل هو أساس قوة الجيش ، فينبغي تركيز الجهود في هذه الناحية ،

ولقد أثبتت الايام في هذا القائد كان على ، وبرهنت وحداته الصغيرة المدربة قدرتها على المقاومة ومواصلة القتال حتى اذا عزات عن بقية الجيش

٢ - الفيلد مارشال سيمون بوديني .

من ينسى هذا الجندي الشيوعي المغامر ، قائد سلاح الفرسان في الجيش الاحمر ، واقدر رجال الخيالة على الاطلاق ..

ان مثله من الندرة بمكان ، فيكفي أنه وضع الاسس لنظام حرب العصابات ، ويكفي أنه نهض بعبء تنظيم خطة

انسحاب القوات الحمراء أمام الجيوش الألمانية المتفوقة بالعدد
والمعدات بقيادة الفيلد مارشال فون روتشتد القائد المخضر

فان تبدى شامخ منتفخ الأوداج - وإن كان هذا يناق
الحقيقة - يعبت بشاربه المستفيضين الذين يزيد طولها كثيراً
على شاربي الامبراطور ويلهم الثاني . فلا تأخذنا الأنايه ، بل
ينبغي أن تتلمس له العذر .

ترى أولاً يحس بالزهو والخيلاء ، شأن كل انسان . حين
ينظر الى الخلف ويتأمل ركام الماضي ! حين لم يكن في صدر
حياته سوى شق طريد ، أشبه بقاطع طريق ، ورئيس عصابات
وثورى مشاغب كانت رأسه وشيكة أن تسقط بين فكي المقصلة
ويذهب في عداد المجرمين .. وتلقى جثته عرضاً ..

ومن ثم يتطلع فيرى المعجزة التي حدثت - وطالما تحدث
المعجزة في ظروف خاصة - فرغمه البلشفية - كأي نظام مستحدث
الى أعلى المراتب تقديراً لما بذل من جهد باعتباره في مقدمة أشياعها
فمجباً أن يلوموا الرجل لا اعتداده بنفسه ، وعجباً أن يحكموا
عليه بمظهره وهو الشخصيه المرحه الفكاهة التي لا تزال تنتسب
إلى الشعب ولا تتعالى عليه ، فيروق له الاندماج بين أفراد ، وما

انفك محتفظا بلهجته القروية رغم طيلة إقامته في المدن .

ولعلها ليست مبالغة إذا قيل أنه دخل حيث يجلس القادة من النافذة ! فان هو إلا فلاح متواضع من مقاطعة « سلاسك » بالدون . ألفت به أمه الى نور الحياة في الخامس والعشرين من شهر ابريل عام ١٨٨٣ . وكادت المسكينة تفقد حياتها خلال الوضع . فاحتضنه كريم من ذوى القربى وظل آوياً الى صدره حتى شب قليلا ، وفر من بين ذراعيه ليعيش على غرار ما يفعل أبناء الشوارع .

وحدث أن تصيده جيش القيصر كجندى بسلاح الفرسان في سنة ١٩١٣ . ولم يمكث طويلا حتى اندلع لهيب الثورة عام ١٩١٧ ، فلاحق له الفرصة التي كان يتوق اليها ، فاشترك فيها بقلبه وجسده ، والتقى برجل روسيا الاول في أحد أوكار المؤامرات فتوطدت بينهما العلائق ، وتوثقت الوشائج ، واذا به يساهم معه في الدفاع عن « تزارتزين » والقوقاز .

وحين دعت الحاجة الملحة . . لم يجد غضاضة وقد وصل الى رتبة « جنرال » من الرجوع الى مقاعد الدراسة في سن متأخرة واجتاز اختبار الأكاديمية الحربية كأى ضابط شاب . وتخرج فيها سنة ١٩٣٢

ومن المعروف عنه . . بل وموضع حديث كبار الضباط انه لم يحدث أن تغيب مرة واحدة عن حضور الاجتماعات التي تعقدتها رئاسة أركان الحرب .

هذا ، وأن ميله لمتابعة التطور في شئون الحرب ، والرغبة في الوقوف على كل مستحدث ، يجعلانه يقبل بنهم وشراسة على اقتناء خير ما تصدره دور النشر في العالم من أبحاث عسكرية في حينه .

أما ما يتبقى من وقت الفراغ فينفقه في قراءة الروايات والقصص المثيرة للعواطف .

٣ - المارشال كليمتي فور شيلوف

أقرب القادة الروس الى تلوث الجماهير . . بدأ حياته يرعى الغنم ، وتنقل في بضعة مهن الى أن دخل الجيش جنديا . ثم حكم عليه بما يشين الشرف العسكري ! وقذف في أعماق السجون . . لا شيء يمس الكرامة أو الواجب وإنما لأنه رفض أن يحصى ضابطا من ضباط القيصر طالما ساهم سوء العذاب .

وسنحت الفرصة لأن يهرب من السجن ، فبادر بالفرار وانضم الى الجمعيات الثورية وقفز . . فاحتل مقعدا ممتازا في الحزب الشيوعي ، واشترك في ثورة ١٩٠٥ و ثورة ١٩١٧

أحبه لينين ووثق به .. وساهم مع ستالين في هزيمة الجيوش
المتحالفة والدفاع عن تزارتزين .

وكان عليه أن يدخل السككية الحربية عام ١٩٢٢ .. ولما تخرج
عين كوميسيرا لوزارة الداخلية بأكرانيا وهناك تبدت نواحي
نشاطه وذكائه فنقل عام ١٩٢٥ كوميسيرا للبحرية والبحرية
بالاتحاد السوفيتي حيث طفق يعدل في نظم الجيش وطرائق تدريبه
أما حين أقبلت سنة ٤٩ لم يكن هناك مناص من تعيينه رئيسا
لأركان حرب الجيش الأحمر . وألقى على عاتقه أعباء قيادة الميدان
الشمالي والدفاع عن ليننجراد .

ولعلنا لا نشير نوعا من الدهشة اذا قلنا عن هذا القائد أنه
خجول أشبه بفتاة صغيرة لم تبارح مقاعد الدراسة الابتدائية
ومن الغريب أنه لا يتقن لغة أجنبية ما

خطيب ومحدث من الطراز الأول . ترى فيه مثال الرجل الذي
ارتقى الى القمة دون أن تبطره النعمة او تغريه المظاهر . فهو لم ينس
أنه كان عاملا ومزارعا وبائع صحف .

لا يميل الى الاختلاط ، ولا يسمع الانسان شيئا عن شتونه
الخاصة .. فهو معتكف ، لا يخرج من منزله في قصر الكرملين

إلا ليتفقد معسكرًا أو يشرف على مصنع حربى ، أو يرأس
حفلة عرض عسكري .

٤ - المارشال سرياتي ، دى ، جوليسكوف

جندى باسل ! تلمس فى وجدده المجعد اثار التجربة والحسنة
وفى عينيه الثقة والايمان وفى روحه الصرامة الطبيعية . وهو
على حد تعبير ذوى الشأن فى روسيا - عسكري خشن يرعى
الجنود كما كان يرعى الغنم فى بكورة أيامه

أما قوامه فهو يميل إلى القصر - شأن أغلب مواطنيه - ولذا
يتسم بالدهاء . حلا رأسه من الشعر ، نتيجة لما يعتلج به من فكر
وهيات أن يتسم إلا فى المواسم والاعياد !!

عادل حاسم . . يوزع العدل بين جنوده بالقسطاس ، فلا
يسىء الى من أحسن إليه ، ولا يتهاون فيمن يسىء . فتراهم يحلون له
ويحبونه .

لا يميل إلى الظهور فى المجتمعات ، ولا يدلى باحاديث الى
الصحف . . بل يلذ له أن يعمل دون ضجة أو ضوضاء

قلائل من يدركون مدى ما فعل الجنرال ، جوليسكوف ،
قائد الدبابات فى هذه الحرب الطاحنة ، وقلائل منهم الذين يلمون

اثره كجندى مجهول يبذل ، وغيره يفوز بالثمرة والشهرة
ولعل الدور الذى لعبته الدبابات الروسية فى هذا القتال من
أشق الادوار التى ترفع « جوليسكوف » الى ذروة المجد كقائد
خبير . . رافق الدبابة كجندى فعرف دقائقها ، وظل بها إلى أن
بلغ مكانته هذا بحده

فحين يقول الكولونيل الروسى « م . جريستوف » ، أن الدبابة
الروسية هى التى بددت اطماع فرق الياتزر ، بل هى التى جرعتهم
كثؤوس الهزيمة فهو لا يلقى الحديث على عواهنه . وحين يقول
أن الفضل فى ذلك مرجعه إلى رجال « جوليسكوف » ، الاشداء .
فهو انما يقرر الحقيقة . . والحقيقة التى لا تحتاج الى دليل
أو لم يؤلف هذا القائد المفكر لجنوده اغنية ينشدونها خلال
العمل واضحا نصب عينيه ما تفعل الاغانى فى نفوس الجند . . .
مثل هذه الاغنية جديره بان تقتطف منها ما يدل عليها

انه ظلام دامس فى وقت النهار . . .

أما بالليل فلا ينبغي أن نرى شيئا . . .

دعونا وحدنا نحمل اسلحتنا . . .

ومع أن هذا الجندى الممتاز مثال طيب خلال العمل الا انه

يطلق لنفسه الحرية خلال الفراغ .. ويقال عنه - في هذا الوقت - انه اكثر الرجال ميلا الى العبث والمجون والاستدعاء

يمضى ليلاليه منفردا في التنقل من حانة إلى حانة ..

ترى ماذا يكون أمر هذا القائد .. إذا تناسينا دنياه الشخصية التي ينسى فيها نفسه ويتجاهل التقاليد العسكرية التي يتشبث بها ابان النهار ...

ان من يراجع صفحاته يدرك انه تخرج في الاكاديمية الحربية ولسكن تاريخ تخرجه لا يعرفه هو نفسه . وكان خلال الدراسة محبوبا من اساتذته ، بل توقعوا له مستقبلا باهرا .. ولذا فقد نال اجازته بتفوق مرموق

ليس هناك من ينكر ولعه بالتردد على المكتبات للتزود منها بما يغذى رأسه وثقافته ، يتعادل في ذلك رغبته في اختلافه الى المطاعم لحشو بطنه !

ولو أنه في طريقه الى الستين ... الا انه لا يزال يحتفظ ببنية قوية يتمنى أن يحظى بها شباب اليوم !

قال عنه الرفيق ستالين في حديث له مع مندوب صحيفة برافدا « أنه يمتاز بمهارته في رسم خطط الهجوم ،

— ه المارشال قسطنطين رو كوسوفسكى

مطرفة الجرمانين ! هكذا يطلقون عليه . . ذلك الجندى
الكاسر الذى قاد الجيش الاحمر فى طريقه الى واوسو من الجنوب
الغربى

شخصية عسكرية تحظى باعجاب اولى الامر فى أرض الرفاق
بل لكم يجعلها سيد « الكرمليين » ، ازاء ما أبداه من المهارة فى تنفيذ
أمره بانزال الهزيمة بالالمان فى ستالينجراد و ابادتهم
لعل الدهشة تلوح على وجوهنا إذا أدركنا أنه من أصل
واندى . .

عند ما فى ذلك شك - حين يندفع فى الهجوم ، متشبث بكل
شبر من الأرض ، فتسمر قدماه إذا ما اعتزم الدفاع . .
فماذا بدل فى أمره فاصبح روسيا قحبا اكثر من ستالين ذاته
قل الحياة الطويلة فى عالم اغدق عليه المتاع ، وأوفاه بالرضا
والحب

نعم . فقد استوطن مع والداه فى روسيا منذ جيل مضى . ومع
هذا قيل فى معرض حديث رجال الصحافة أنه لا بد أن يذكر
أصله البولندى ويتوقف لحظة أو بعض لحظة يردد اغانى أجداده

بل لسوف يأخذه الحنين - والحنين الغامر - الى البقاع التي يمر بها كما يمر العابر على قنطرة قصيرة في طريقه إلى موسكو ، ويقيم قيادته فيها قبل الزحف الأخير الى برلين

ورث المارشال د رو كوسوفسكى ، عن أجداده البولنديين احتقارهم لليونسكرز ، كبار الملاك الاقطاعيين في بروسيا ، وقد تجلى هذا الاحتقار في ساعة موسكو العصبية حوالى اكتوبر سنة ١٩٤٠ ، حين طفق يتجول تحت الغار والقنابل المتساقطة ويقول لأحد مندوبي مصحف ، ان هؤلاء الالمان لا يفهمون الحرب فهما صحيحا ،

ومن ثم جاء عام ١٩٤٣ ، واذا به يضحى قائد جيش الدون في « ستالينجراد » .. فماذا فعل ؟

اخترق استحكامات النازيين والتف حولهم من الشمال وما لبث أن أتم تطويقهم .

وعلى هذا يتبدى هذا المقاتل الجبار فى أعين الروس أقرب شيء الى البطل الحربى .

ترى ماذا كان أمره منذ ستة عشر عاما ؟

يقول الواقع انه كان نفراً جندياً فحسب فى الجيش السوفيتى

ولكن حين هجم ، الفوهرر ، على روسيا كان برتبة «ميجر جنرال» ،
يبلغ الخمسين من العمر إلا انه يبدو وكأنه لم يتجاوز الحلقة
الرابعة . وهو من أعظم خبراء روسيا في الحرب بالأسلحة المدرعة
وكان في اثناء معركة موسكو عام ١٩٤٢ ، جريحاً في مستشفى
« بوتكين » في العاصمة .

ويقال انه ألح على قائده الأعلى « ستالين » في ان يأذن له في
مغادرة فراشه ليعود على رأس جيشه في شمال غرب المدينة فوافقه
وأجابه الى رغبته .

الفصل الرابع

القادة الفرنسيون

١ - المارشال فيليب بيتان

حين نذكر اسمه لا نستطيع ان ننسى انه بطل فردون الذى احاطه الفرنسيون بالاجلال والاعجاب . . . وان كلمته الأخيرة لا تزال تدوى فى الآذان « لم أستطع ان اكون سيف فرنسا ، فآثرت أن اكون درعا لها . »

جرفه التيار فوصمه الجميع بأنه خائن ، ومن انصار التعاون مع الألمان . ولكن لحظة تأمل واحدة تكشف السر عن عظمة هذا الرجل ، أوليس هو نفسه الذى قال فى الحرب الماضية : « لن يمروا . » وقد تألب الألمان على فردون فوفى بوعده ، اما فى الحرب الحالية فقد رأى بعينه اندحار جيوش فرنسا أمام المغير المتأهب بكل عدة وسلاح ، ولمس الانحلال والفوضى يتفشيان كالنار فى الهشم ، ويطغيان على الشعب الذى كان قد

انغمس في الملذات ، والسياسيين الذين كانوا قد انصرفوا عن التفكير السليم الى التنافر والتشاحن .

هو رجل عسكري محض ، عنيف التصرفات ، وإن كانت تمتاز عنده بعطف أبوى صادق . عبقرى فى التنظيم والادارة ، طويل القامة ، هادى الحركات جدى المظهر متزن وقور ، يبدو كأنه أحد قناصلة الرومان القدماء .

وانه ليلذ للمرأة أن يقارن بينه وبين فوش . فقد كانا رجلى فرنسا وقت الشدة وعليهما ارتكبت فلم يخذلاها . . . فهدوءه يقابله اندفاع وثورة عند فوش ، وقد وصف أحد الكتاب محادثة جرت بين القائدين فقال أنها كانت أشبه بما يحدث لو أن « ديك قتال » هجم بمخالبه وهو يضرب الهواء بأجنحته على صورة منحوتة فى الصخر الأصم . كان الناس يعجبون بفوش ، ويحلمون بـ « ديك » . وهذا هو الفارق العظيم ،

ولد سنة ١٨٥٦ فى منطقة كاليه ، والتحق بمدرسة سان سير أقسى المدارس الفرنسية الحربية نظاما ، واشتهر فيها بخشونة طبعه وأخذه لنفسه بالشجاعة وحبه للنظام . وفى الوقت الذى كان الفرنسيون فيه مأخوذين بنظرية « الهجوم المتواصل » ، وكيف أن

الروح الفرنسية الوثابة ستكتسح الرشاشات والخنادق كان بيتان يدرس ويفكر ويحاول أن يقع على الأسلوب الأمثل الذى يضمن التعاون بين المشاة والمدفعية .

ولما اندلعت الحرب الفاتنة ظهر أثر عمله فى العمليات التى اضطلع بها ، ولما بدأت الجبهة الفرنسية تتصدع عند فردون سنة ١٩١٦ نصبه جوفر قائداً أعلى للمنطقة . وكان الحال فيها على أسوأ ما يكون . . وفى ليلة واحدة حل النظام محل انفوضى والاضطراب ، وهو قلب كل جندى فرنسى بالثقة فكانوا يلقون بأنفسهم على كل هجمة ألمانية . ولو تمكنا من اختراق حجب الدخان والغبار التى خيمت على ميدان المعركة لعثرنا على آلاف الأبطال لقوا حتفهم فى بسالة لاتدانيها بسالة ، وذلك دون أن يدرى بهم انسان واحد .

وارتفع بيتان بعد هذه المعركة فى نظر مواطنيه ، وأصبح أشبه ما يكون بزعيم وطنى ، إلا أن صلابته حالت بينه والتفاهم مع رجال السياسة .

وقبيل أن تنتهى الحرب الماضية أصبح قائداً أعلى للقوات الفرنسية فأوقف تيار التمرد الذى كان قد بدا يسرى فى الجيش

وارتاحت له الجنود ورأت في هدوئه وشدته ثقة وعزما .
وانه لمن التسرع أن نصم هذا الرجل بالخيانة ، فقد يكون
أخطأ في تقدير الظروف ، بيد أنه أحس في لحظة الهزيمة الرهيبة
ان فرنسا في حاجة الى من يقي أبناءها من نير الألمان .. كانت
فرنسا في حاجة الى درع واق ، فتقدم لتأخذ عنها الضربات .
وان التاريخ بعد إذ ترتفع الغشاوة عن الأبصار ، وتزول
الأحقاد من الصدور سينظر الى ديجول وبيتان أنهما تعاونا على
خلاص فرنسا بالرغم من العداوة النظرية التي تفصلهما الآن .
وبالرغم من أن الشيخ العجوز .. قد رحم شرفه بالعار حين
حكموا عليه بالاعدام واستبدلوا الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة .
إلا أنه سيبقى هذا الحكم .. مشار الحديث على الأيام .

٢ - الجنرال موريس جاملان

كانت الظروف بأسرها تشير الى جاملان على أنه المثل الأعلى
للرجل العسكري ، ولو أسعده الحظ فاعتلى منصبه في وقت غير
هذا ، لصحبه تلك السمعة الى القبر .. إلا أن تقلبات ثورية
هبت على العالم ففاجأت ذلك الجندى الأنيق بأسلحة وتكتيكات
ماخطرت قط على باله المبلبل ، "عالق بدروس الماضي وقد أحاطها

بأكفان قدسية ، كأنها آلهة أنزلت من السماء أما كان الأحرى
به أن يقبل على هذه الدروس فيقلبها بالمبضع كما يفعل الجراح
بالجثة الهامدة .

ان الحاضر فرصة تتيح لنا النظر في الماضي استعداداً
للمستقبل . أما حاملان فقد استعمل حاضره ليقدر الماضي ، كما
يفعل الكاهن أمام المومياة .

كان يكفيه مثلاً وهو يقرأ حياة نابليون أن يدرس خطط
القائد العظيم فيتساءل لما فعل هذا أو ذاك ، أما أن يحفظ كل كلمة
لفظها بونابرت عن ظهر قلب فلا يعيرها حقها من التفهم والتفكير
وهكذا تخرج أول دفعة سنة ١٨٩٣ من مدرسة سان سير .

ثم التحق بهيئة أركان حرب المارشال جوفر سنة ١٩١٤ ،
ويبدو من مذكرات المارشال ان جاملان الشاب كان له ضلع
كبير في وضع الخطة التي قلبت على الالمان الأوضاع عند المارن
ومن هنا بدا تعلقه بأساليب الدفاع ، ثم ان الحرب انتهت وقد
توطدت سمعته من جراء محافظته على أرواح جنوده وهدوئه المطلق
ولما رأى فيه السياسيون رجلاً عسكرياً محضاً ، عفيفاً عن السياسة

وشئونها نصبوه خليفة فييجان في رئاسة هيئة أركان حرب
الجيش الفرنسية

وتضافر دور وخط ماجينو ، من دون أن يدريا ما هما عليه
مقدمان على خط من روح فرنسا المعنوية ، إذ غافوها بستر من
الفلاذ ، فامسحت عاجزة عن الخروج إلى النهار وملاقاة الشدائد
إذا جد الجدد ، وكيف وقد ركبت أعواما إلى الدعة السكينة ؟
فهل كان من الغريب أن تتدفق الدبابات الألمانية على فرنسا
فينخذل جاملان بطل الحرب الجامدة ؟ أم هل كنا نتظر منه أن
يصرخ في أعدائه بكلمات نابليون فتفعل بهم فعل الساحر ؟
إن عظمة نابليون لم تك في تلك الكلمات التي حفظها جاملان
على لسانه ولكن في الروح التي أنطقت لسان نابليون بتلك
الكلمات .

٣ - الجنرال مكسيم فييجان

كان من الغريب أن تلجأ فرنسا في محنتها سنة ١٩٤٠ إلى
الجنرال مكسيم فييجان فتعينه قائدا أعلى للجيش في الميدان
وما وجه الغرابة ؟ أكانت تنقصه الكفاءة ؟ أما هذا فلا ..
فقد أوصى فوش الفرنسيين بأن يلتفوا حوله إذا أملت بهم ملة ،

أو كانت تنقصه الخبرة ؟ كيف ؟ وقد شهد أعظم معارك الحرب الماضية ، ثم قضى من بعد على الجيوش الروسية وهى تضيق الخناق على وارسو سنة ١٩٢٠ ، أما لأنه كان متقدم السن ؟ نعم ولكنه كان نشطا دقيقا لا يكل ، وفوق ذلك كان رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش الفرنسى قبل أن يتخلى عن هذا المنصب لجاملان ثم لما اشتعلت نيران الحرب ألم تتفق فرنسا وبريطانيا على تعيينه قائداً أعلى لجيوشهما فى الشرق الأوسط ، ووفيل العظيم تحت قيادته حينذاك ؟

كلا لم يكن من الغريب أن تلجأ فرنسا الى ذلك القائد الكبير الصارم المتواضع ، الدقيق ، النشط المجتهد ، لآى سبب من الأسباب التى أفردناها ، وإن كان قد تخطى عندئذ السبعين ، بل انحصرت الغرابة فى أن تلجأ فرنسا فى محنتها وهى تقاثل المانيا قتال المستينس الى شخص تجرى فى عروقه دماء المانية خالصة .

ولد مكسيم فيجارج فى بلجيكا إبناً غير شرعى لامبراطور المكسيك المنكود مكسيميليان ، سليل أسرة هبسبورج النمساوية والذى قتله بنيتو جوارز الثورى المكسيكى المشهور . وكانت أمه ألمانية من مقاطعة السار ، واحتضنته عائلة فيجارج البلجيكية ، أما الجنسية الفرنسية فلم تسغ عليه إلا بعد انخراطه فى الجيش الفرنسى

وكان قد تجاوز الحادية بعد العشرين .

ومع ذلك فلا شك أن فييجان أحب وطنه الجديد ، فقد تفانى في خدمته ، ولم يرض عليه بمجهود ، وأصبح مثالا أخلاقيا عاليا لشباب الضباط الفرنسيين وأصبح من بعد عضوا بالأكاديمية الفرنسية فقد كان أديبا ، وكتب بناء على رغبة المغفور له الملك فؤاد الأول كتابا تناول فيه التاريخ الحربى لأبناء محمد على إلا أنه ينس من المقاومة فى لحظة كان يمكنه فيها مواصلة القتال من شمال أفريقيا . ولقد كانت هذه البقعة على وشك الانضمام لديجول مع سوريا ولبنان لولا أن فييجان هذا ، وقد شارك بيتان فى رأيه بضرورة تمسك فرنسا بشروط الهدنة ، ذهب متجولا فى امبراطورية فرنسا يحثها على احترام الوعد الذى ارتبطت به حكومتهم المهزومة مع المانيا المنتصرة ، وما كان يدري أن المانيا ربما أخلت فيما بعد بالشروط أو أن بريطانيا قد تثبت للنضال فتوصل الى قلب الأوضاع فى المستقبل . . كلا . كانت الدنيا قد أظلمت فى وجه فييجان ، وجعل همه انقاذ فرنسا من ثورة اشتراكية خالها على وشك الاندلاع ، هو ورئيسه بيتان .

الفصل الرابع

القادة الالمان

١ - الفيلد مارشال اروين روميل

الشعوب الكبير

هذا هو اللقب الذي يعتز به اروين أوجين جوهانس روميل .
لم يهبه إياه الفوهرر ، وإنما أضفاه عليه الأعداء الذين طاردوه
وطاردوه في شمال أفريقيا : فكان له الغلبة حيناً وكان لهم النصر
أخيراً ..

جندى مثالي ، قفز السلم دفعة واحدة .. فاذا به يقف حيث
كان الاسكندر ونابليون .. وان لم يصل إلى مستواهم .
ولعله خير قائد من الوجهة التكتيكية - أنجبهته الحرب الحاضرة
ترى من يكون هذا الألماني الكبير ، الذي لم ير جيش الريخ
مثيلاً له قط .

قائد معتد بنفسه واثق من قدرته . لا ينتمي لعائلات

بروسيا الأرستقراطية . فلا يحمل (فون) قبيل اسمه . بل هو
هو شخص عادى من أسرة رقيقة الحال .

ولد فى ١٥ نوفمبر عام ١٨٩١ فى بلدة « هايدنهايم » بمقاطعة
ورتمبرج بالمانيا الجنوبية . وحين بلغ الثامنة عشرة تمى لو بدخل
المدرسة الحربية . ولكن لسبب ما رفض طلبه .. فاضطر أن
ينضم وهو فى سن التاسعة عشرة كضابط تحت الاختبار فى
جيش المقاطعة .

و حين أعلنت الحرب العالمية الأولى سئحت له الفرصة لان
يشترك فى القتال بمعظم الميادين ومنها رومانيا تحت قيادة المرشال
ما كنزن .

وعلى أثر سريح الجيش الألماني فى عام ١٩١٨ التحق بالمدرسة
الفنية العليا فى «توبنجن» ومن ثم أصبح أول قائد لجماعة من جنود
العاصفة ، الشيء الذى لفت اليه الانظار .

وحدث ان أثره الزعيم الألماني بحبه بل ووثق به الى حد أنه
كان يتناوب الحراسة على باب مخدعه أثناء الليل مع «بروكنر»
سكرتير الزعيم .

ومع تقدم الزمن وكثرة المطالعة والبحث أمسى « روميل »

خيراً بفنون الحرب المدرعة مطمئنا الى دراساته وتجاربته الشاقة
بل وألف أكثر من كتاب .

ولذا حين راحوا يعيدون تهمة الجيش الالماني عام ١٩٣٦
أختير مستشارا عسكريا للقائد الأعلى .

ولدى اشتعال لهيب الحرب العالمية الثانية انطلق في سياق
الجيش الذي نيط به اجتياح بولندا على رأس بضعة دبابات ..
فبلغ منحني الفستيولا . وهناك أحرز انتصارا مرموقا على لواء
يومورسكا «البولندي» وتتابعت هزائم قوات العدو .

وكان أن أنعم عليه رئيس الريخ بنيشان صليب الفرسان .
ومنذ ذلك العهد لمع نجم روميل فعين قائدا لدبابات المارشال
فون روندشت القائد العام للقوات الألمانية في غرب أوروبا .

فسارع المحارب الماكر وهو ينشد أغنية المجد . وما لبث أن
ظفر ببناء الصحف التي بادرت بإعلان أنباء اختراقه لحصون سيدان
في مقدمة دباباته متجها الى المانش .

وصاح النقاد العسكريون إذ ذاك قائلين : إنه لمعتوه . كيف
لا يلقى بالا لحماية الأجانب ولا يقيم وزنا لطول المواصلات ...
مسكين ...

وحدث أن وجدت قوات الحلفاء نفسها تطوى بعنف نحو
دنكر ك كأنها تحت تأثير تيار جارف لا قوة لها على صده . لم
تقو على إيقاف دبابات النازى نظرا لأن قائدها كان رجلا فطنا
يعرف كيف يستغل الفرصة ويدبر الحيلة ويحيك المكيدة . يملك
زمام الجيش فى يده ، يأمر فيطاع .

أولم يقف فى جنوده قبيل المعركة والعزم يتجلى على قسما
وجهه واثقا من نفسه كل الثقة يلقى عليهم كلمات بصوت هادىء
النبرات تكلم فيهم ، وإذا بصوته ينفذ الى قلوبهم . . . صوته
الصريح الواضح . فهو لم يلجأ كغيره الى الرسائل الشفريه وإلى
الطرائق المعوجة .

قال لهم : « يا جنود الريخ . إن أنظار آبائكم وأمهاتكم تتطلع
إليكم . تنتظر منكم أن تؤدوا الرسالة التى جئتم لها . فلتنقلوا أبصاركم
يمينا أنكم لن تروا شيئا ، ولتتلفوا يساركم فلن تجدوا سوى الفضاء
« أما إن أدرتم الوجوه الى الخلف ، وهيات أن يحدث هذا
منكم ، فلن تقفوا على شيء ولكن أمامكم كل شيء .

« سيكون هناك روميل الذى يتقدمكم فاتبعوه . وأن روميل
سيظل أمامكم حيا مادمتم تنصرون . . . هيا يا أبناء الرين . . .
ولعل موقفه يثير فى الخاطر ما فعله طارق بن زياد عند فتح

الاندلس ، ولدى غزو نابليون لاطاليا .

وحين انهار الجيش الايطالى بقيادة الجنرال جرازيانى الذى أقبل عبر الصحراء لغزو مصر ، انتقل بالطائرة الى شمال افريقيا لينقذ الموقف .

وبين مد وجزر استطاع داهية الحرب أن يدفع بالبريطانيين الى الحلف مما اضطر معه الحلفاء الى الشك فى مقدرة الجنرال (كاننجهام) واحلال (ريتشى) مكانه الذى لم يكن أسعد حظاً من زميله فعزل من القيادة وقيل فى شأنه ما قيل .

وتولى الجنرال أوكنك بك بنفسه أمر ادارة المعركة وأصدر أمره الى « مونتميرى » ليعالج الحالة الناشئة .

ولكن كان روميل قد بلغ العلمين .. وألقى تصريحه المشهور « نقف الآن على بعد مائة كيلو متر فقط من الاسكندرية وفى أيدينا مفتاح مصر ، مصممين كل التصميم للوصول إليها .. إذ لا يدور بخلدنا فكرة التقهقر إن آجلاً أو عاجلاً .. »

ونظراً لطول الشقة التى قطعها وجنوده ذهب يستعيد قواه التى أنهكت ويهيء وحداته التى أجهدت لى يقفز فى غفلة من الاعين الى عاصمة القطر الثانية التى لم تكن الا على مسافة سويغات قلائل .

وخلال بقية من أمل وتفكير مضطرب استطاع رجال الحلفاء
رسم خطة السكفاح والمقاومة ..

وبدأ هجوم الحلفاء فتراجع القائد الذي عمر صدره بأمنية
اررا ظمأ جنوده بماء النيل . ولم يكن في وسعه الا أن يتراجع
وبخاصه بعد أن نزلت الحملة الافريقية في الجزائر .

وفي ابان هذا التراجع كان وشيكا أن يقع في أيدي فدائيين
من جنود خصمه الا أن القدر أبعده .

وانسحب ولكن انسحاب سيذكره التاريخ بالفخر
والاعجاب . فقد كسره أن يفعل على نسق ما فعل الحلفاء في
« دنكرك » فانقذ أغلب جيشه من مخالب القوات المتحالقة قبل
أن تضيق عليه الخناق .

وفي مقابل هذه المهمة العسكرية الشاقة منحه « الفوهرر » لقب
فيلد مارشال .

وقبيل أن ينزل الحلفاء في نورمانديا بفرنسا عهد اليه أمر
تهيئة المعدات والاستحكامات العسكرية لمقاومة الغزو المرتقب ،
ومن ثم نيط به قيادة القوات الالمانية في الغرب .

وقد لقي حتفه أثر شظية أصابته في أم رأسه .. واحتفلوا
بوداعه في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٤٤

والكلمة الاخيرة تعني بأن روميل كان أخبر رجل في المانيا
بحرب الدبابات .. فضلا عن اجادته بناء الحصون والتفوق في
التنويه على الاعداء . أو ليس هو الداهية الاريب ابن الحرب
الخاطفة ، حرب الحركة والسرعة والاندفاع والالتفاف .

«الامام الأكبر الاستراتيجية .. هكذا يطلق عليه من اجنوه

ولم لا ! وهو من القلائل بين العسكريين الموهوبين بسرعة

الخاطر . !

ضامر الجسم ، رشيق القوام ، أنيق الهندام . المثل الأعلى

اطبقة (اليونكرز) ذوى الارستقراطية العريقة . يواجهك

بعينين منقبتين نفاذتين ، وفم أطبق على شفاه فيها قسوة امتزجت

بتهمك مرير

ينحدر من أسرة عسكرية بروسية ، فهو بقلبه يميل إلى التمسك

بالتقاليد وإلى الإيمان بنظام بروسيا الملكى العسكرى التليد .

كان برتبة اليوزباشى حين أعلنت الحرب العظمى الماضية .

فعين أركان حرب الفيلق الخامس عشر الذى حارب فى الجبهتين

الشرقية والغربية . ومن ثم نقل إلى ادارة العمليات الحربية التركية

حيث بذل مجهوداً شاقاً فى إعادة تنظيم الجيش التركى

وبانتهاء تلك الحرب تناول الأسباب التى أدت إلى هزيمة

الجيش الألمانى وراح يفحصها فحص الخبير المدقق ورفع ابجائه

أو دراساته إلى الجهات ذات الشأن

وما لبث أن توارى عن الأنظار .. حوالى ثلاث سنوات (١٩٢٤ - ١٩٢٧) حيث انصرف إلى دراسة استراتيجية الجيوش الاجنبية وعلى الأخص الفرنسية والروسية ، وامتداد ادارة أركان حرب العمليات الحربية بمشاريع للتموين المشترك بنيت على عمليات حربية حقيقية ، عمادها المعدات والأساليب الميكانيكية .

ولم تأت سنة سنة ١٩٣١ الا وقد عين قائداً لقسم الجيش الثالث . وبعد مضي عام واحد صار القائد الأعلى لمجموعة القيادة الأولى ، وبذلك أصبح أكبر ضابط لا فى برلين فحسب ، بل فى أقسام ألمانيا الوسطى والشرقية أيضا

وفى صباح ٢ يوليو سنة ١٩٣٢ كانت مقاليد ألمانيا فى يد رندشتيد ، إذ ألقى القبض على وزراء بروسيا ، كما سبق إحلال هندنبرج مكان المستشار بريننج

وعلى هذا الأساس واثت القائد الفرصة التى لا تعوض لتحقيق أفكاره العسكرية .. فاتجه إلى المشاة باعتبارها العمود الفقرى للجيش فأولاهم عناية فادخل على تنظيمها تغييرات كبيرة لها خطرها وأنشأ المدارس المتعددة للضباط لالشيء سوى التثقيف والتدريب

والاعداد .

وظل يعمل ويعمل في بث آرائه هنا وهناك إلى أن اختلف مع الجنرال فون فريتس . . الشيء الذي جعله يتخلى عن منصبه وينزوى في بيته خلال النصف الأول من عام ١٩٣٩

وحين أقبل شهر سبتمبر من العام نفسه ، استدعى رندستيد فلي نداء الهر هتلر . لانه ما كان ليضن بنفسه على بلاده ولان عدواته المتأصلة لكل ما هو ديمقراطي كانت تبقى على بعض الصلة بينه والنازيين

قاد الجيوش الألمانية صوب بولندا ، حيث أدار المعركة كما تما هو يشرف على ادارة دقيقة ، التوقيت ، تعمل في مأمن من الخلل أحاط بوارسو بعد ثمانية أيام من الهجوم ففكك المقاومة البولونية ثم وقف على أبواب سيدان يمزق جيش « كوراب » الفرنسي ويفتح منه الثغرة التي تسببت فيما بعد في عزل جيوش الحلفاء الشمالية في الفلاندرز !

ومن ثم نصب حاكما عسكريا للمملكة التي رواها بدم رجاله . واشترك بدور كبير في معركة روسيا فبلغ ضواحي موسكو وأوشك أن يدمر الدب السوفيتي ولكن أبى عليه سوء الطالع

أن ينال أمنيته

ودعت الحاجة لان يكون فى فرنسا ليواجهه غزو الحلفاء
فذهب اليها على التوفى عام ١٩٤٣ حيث تولى اعداد الاستحكامات
والدفاعات الثابتة

ولم تنقصه المهارة العسكرية فى مواجهة قوات الحلفاء التى
نزالت بفرنسا . . وانما كان ينقصه الرجال والمعدات فراح يتقهرق
رويدا رويدا

لم يهن عزمه ولم يخب ظنه . . فظل محتفظا بقوته ورباطة
جأشه ، إلى أن أصيب بجرح فى ذراعه اضطره إلى دخول مستشفى
بمدينة بادولز التى تقع على مسافة ٢٥ ميلا جنوبى (ميونخ)
وبقى بها الى أن وقع أسيرا فى أيدي القوات الأمريكية فى
اليوم الثانى من شهر مايو سنة ١٩٤٥

